

معركة سببلة في التاريخ الإسلامي ٢٧ هـ / ٦٤٧ م

د. قاسم محمد غنيمات

جامعة البلقاء التطبيقية-المملكة الأردنية الهاشمية

مقدمة:

قال تعالى: {تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (١).

أفريقية من أهم المناطق التي انساب إليها النور الإسلامي زمن الخلفاء الراشدين وتحديداً زمن الخليفة عمر بن الخطاب سنة ٢١ هـ عندما وصلها المسلمون فاتحين لنشر الإسلام والهداية وتخليص السكان من براثن العبودية والاستبداد الرومي، ومن ثم الاستقرار التدريجي والتوسع إلى بقية المناطق المجاورة، بالاعتماد في هذا المشوار البطولي على الجيش الإسلامي المتحمس لإكمال مشوار الفتوحات إلى أبعد مدى بعد تحقيقه للانتصارات المتتالية على الفرس والروم من سنة ١١ هـ وما بعد في بلاد فارس وبلاد الروم.

وفي أفريقية كانت الخطط العسكرية تستوجب الحذر والتركيز والإعداد الجيد المناسب لطبيعة المنطقة الصعبة تجنباً للهزائم من جانب ولتحقيق المزيد من الانتصارات من جانب آخر. فالإنطلاقة الأولى للفتوحات الإسلامية في أفريقية جاءت أواخر خلافة عمر بن الخطاب لأن التركيز كان منصباً في السابق على بلاد فارس وبلاد الروم، ولهذا فقد جاء الدور على الخليفة الثالث عثمان بن عفان ليكمل المشوار بإعداد الجيش بشكل جيد عسكرياً واقتصادياً أولاً والتعامل الطيب مع السكان في المنطقة لاستمالة قلوبهم للإسلام ثانياً، والتغلب على القوى المسيطرة في المنطقة البيزنطيين ذوو الخبرة العسكرية والمدججون بالسلاح والذخيرة والأعداد البشرية الهائلة ثالثاً، وقد جاءت هذه الدراسة المعنونة (معركة سببلة) سنة ٢٧ هـ لإظهار هذا الدور الكبير الذي بذله المسلمون في أفريقية لإكمال الفتوحات الإسلامية في مناطق جديدة وأقوام جدد.

المبحث الأول

التعريف بالمغرب وأحواله قبيل الفتح العربي الإسلامي

يُعرف المغرب بأنه الزاوية الشمالية الغربية من قارة أفريقيا، أي المناطق الواقعة غرب مصر وتعرف حالياً بتونس وليبيا والجزائر والمغرب امتداداً إلى تخوم السنغال والنيجر (٢) وقد

(١) القرآن الكريم، سورة الصف، الآية (١١).

جاءت التسمية من الاتجاه الأصلي الذي يحدد مغرب الشمس، فهو مصطلح عام يقصد به البلاد الواقعة في اتجاه غروب الشمس عكس البلاد الواقعة تجاه شروق الشمس^(٣). وتقدر المساحة بثلاثة ملايين ونصف كم^٢ ويتألف من منطقتين هما الجبال في الشمال والسهول والصحراء في الجنوب^(٤).

وأما الجبال فتنتمثل بجبال أطلس في قلب البلاد من الغرب إلى الشرق في سلسلتين شمالية وجنوبية، والسلسلة الأولى هي جبال أطلس الشمالية وتنقسم إلى مجموعتين: جبال الريف أو جبال أطلس الشمالية الغربية التي تتخذ شكل قوس يحتضن الساحل الشمالي من سبتة إلى مليلة، وجبال أطلس التلي الممتدة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي والتي تمتاز بارتفاعها وانحدارها الشديد نحو السواحل الشمالية، والسلسلة الثانية هي جبال أطلس الجنوبية أو أطلس الصحراوي وهي تمتد من الغرب إلى الشرق وتبلغ في المغرب الأقصى أعلى ارتفاع لها وتسمى جبال أطلس الكبرى^(٥).

وتنحصر بين السلسلتين سهول مرتفعة أغلبها يقع بين جبال أطلس التي وأطلس الصحراوي وفي المغرب الأوسط، وإلى الشمال من جبال أطلس الكبرى تقع سلسلة جبال أطلس الوسطى وتسمى أطلس الصغرى ويغلب عليها طابع الهضاب وأشهرها هضبة المزيتا المميزة بحيراتها^(٦). وهذه السهول المغربية تضيق كلما اتجهنا من الغرب إلى الشرق حيث يزداد اقتراب السلاسل الجبلية من الساحل، وهناك أيضاً سهول داخلية تكونت حول وديان صغيرة تجري فيها الأنهار وأشهرها: سهول مأكثة ووادي شليف، ووادي مجردة، وسهلا فاس ومكناس^(٧).

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى (ديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ١٢٨ - ١٢٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٥، تحقيق: ج. س. كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ص ٥. راجع أيضاً مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب الإندلس، ط١، دار الرشد، القاهرة، ص ٢٤ / ar.wikipedia.org/wiki/

(٢) ابن خلدون، المصدر نفسه، ج٦، ص ١٢٨؛ عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ط١، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص ١١؛ بلاد المغرب ar.wikipedia.org/wiki/

(٣) فروخ، عمر، العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ٣٩.

(٤) سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٣ - ١٥؛ حتاملة، محمد عبده، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، ط١، مطابع الدستور، عمان، ٢٠٠٠م، ص ٢٦؛ كحيلة، عبادة عبد الرحمن، المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، ط١، ١٩٩٧، ص ١٦.

(٥) سالم، المرجع نفسه، ص ١٥ - ١٦؛ حتاملة، المرجع نفسه، ص ٢٧.

(٦) سالم، المرجع نفسه، ص ١٦؛ حتاملة، المرجع نفسه، ص ٢٧.

ومما تجدر الإشارة إليه من خلال عرض التضاريس هذه إلى إبراز صعوبة المكان وكم من تحديات وعقبات واجهت المسلمين الفاتحين آنذاك في سبيل نشر الإسلام ونصرة المسلمين.

وأما السكان فقد كانوا فئات متنوعة هي: أ- البربر وهم سواد السكان من Barbari، ويقسمون إلى قسمين: البربر البرانس والبربر البتر، وكانوا يقسمون إلى قبائل متعددة منها صنهاجه وكتامه ومصموده ونفوسه ولواته^(٨) وكانت غالبيتهم وثنية وظل بعضهم على ذلك إلى ما بعد الفتح الإسلامي بثلاثة قرون، وبعض منهم دان بالمسيحية تأثراً بالرومان والبيزنطيين، وقليل دان باليهودية، ولهذا فقد كانوا مقسمين بعيدين عن الوحدة السياسية بينهم^(٩).

ب. الأفارقة أو الأفارق ومفردها أفريقي، وهم جماعة معينة تختلف عن البربر ويشكلون خليط من الجماعات السابقة التي تعاقبت على المنطقة كالفنيقيين والرومان، والوندال، والبيزنطيين، وكانوا يسكنون المدن الساحلية وقليل منهم سكن المناطق الداخلية^(١٠).

ج. الأحباش الأثيوبيين وكانوا في الأقاليم الجنوبية من المغرب (السودان)^(١١).

٢ البيزنطيون الذين سيطروا على البلاد بالقوة والعنف^(١٢)، وهم المعنيون بالدراسة كونهم حكام المنطقة من جانب والصراع العسكري مع المسلمين سيكون معهم من جانب آخر، فكان الإمبراطور البيزنطي يولي حاكماً عاماً على بلاد المغرب يقيم في قرطاجنة^(١٣) له السلطة المطلقة على سائر الشؤون الإدارية والمالية والقضائية، وله مجموعة من المعاونين والمستشارين^(١٤).

^(٨) ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، فتوح أفريقيا والأندلس، تحقيق: عبد الله الطباع، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ص ٢٧ - ٢٨. راجع أيضاً السلاوي، أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لآخبار دول المغرب الأقصى، ج١، ط ١، ص ٢٨ - ٢٩؛ مؤنس، حسين، تاريخ المغرب وحضارته، ج١، مج١، دار العصر الحديث، بيروت، ١٩٩٢، ص ٤٠؛ طه، عبد الواحد ذنون، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٢، ص ٥٢-٥٣؛ سالم، المرجع نفسه، ص ١٨ - ٢٠.

^(٩) طه، المرجع نفسه، ص ٥٣ - ٥٤؛ حتاملة، المرجع نفسه، ص ٣٠.

^(١٠) عبد الحميد، المرجع نفسه، ص ١٠٦؛ طه، المرجع نفسه، ص ٥٠ - ٥١؛ سالم، المرجع نفسه، ص ١٨؛ لقبال، موسى، المغرب الإسلامي، ط ٢، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ١٩٨١، ص ١٦.

^(١١) عبد الحميد، المرجع نفسه، ص ١٠٨.

^(١٢) سالم، المرجع نفسه، ص ٢٢؛ حركات، إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ج١، ص ٦٨ - ٦٩، أبو مصطفى كمال السيد، محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس ط ١، مركز الإسكندرية ٢٠٠٣، ص ٣.

^(١٣) قرطاجنة: بلد قديم من نواحي إفريقية، كانت عظمة شامخة البناء والأسوار وهي على ساحل البحر بينها وبين تونس اثنا عشر ميلاً، أنظر: الحموي، ياقوت معجم البلدان، مج٤، دار صادر، بيروت، ص ٣٢٣.

^(١٤) سالم، المرجع نفسه، ص ٢٢؛ حركات، المرجع السابق، ص ٦٨.

فقسمت البلاد إلى سبع مناطق هي: زيجيتان، بيزانسين، إطرابلس، نوميديا، مورطانية الأولى، مورطانية الثانية، سردانية،^(١٥) وهذا بالطبع تقسيم إداري لتسهيل مهماتهم في إدارة البلاد ولإحكام السيطرة عليها، وقد اتبع ذلك بالإبقاء على قوات عسكرية مرابطة تألفت من ثلاثة عناصر أساسية هي: أ. البيزنطيون فرسان ومشاة ولهم قيادة الجيش. ب. البربر. ج. الجنود المرتزقة، وكان القائد الأعلى *magister Militum* يتولى أحياناً منصب الحاكم العام كما حصل للقائد سولومون Solomon الذي حكم المنطقة لفترتين: ٥٣٤-٥٣٦ و ٥٣٩-٥٤٣م، باتباعه سياسة الاستبداد والقوة مع التجهيزات العسكرية الدفاعية المتينة في بناء الخطوط الدفاعية وسلاسل الحصون التي امتدت من طرابلس شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً^(١٦).

وكان لسياسة الاستبداد هذه أن قامت ثورات عدة ضد الحكم البيزنطي من قبل السكان المحليين تمخض عنها فرار القائد العسكري سولومون، وعمت كذلك الاضطرابات والفوضى في البلاد وساءت أحوالها، وأصبح الناس هناك من أفارقة وبربر لا يأمنون على أموالهم وأرواحهم^(١٧).

وبعد موت هرقل Heraclius ٦٤١م تناوب الحكم من بعده أبناءه قسطنطين الثاني الذي لم يطل حكمه فتوفي في نفس العام، وأخاه هرقلون بن مارتينييه الذي اشرك الطفل الصغير قسطنطين الثالث ابن قسطنطين الثاني في الحكم^(١٨).

وهذا التطور السياسي في هرم الإمبراطورية شكل منعطفاً خطيراً من ذاك التاريخ، إذ بدأت أوصال الإمبراطورية تتجزأ، وخسرت أراضيها على أيدي المسلمين في سوريا وفلسطين ومصر بهزائم متتالية^(١٩).

وفي ظل هذه الظروف القاسية والصعبة انتهز الحاكم البيزنطي في أفريقيا جرجير^(٢٠) Gergery الفرصة وأعلن الانفصال عن حكومة بيزنطة ٦٤٦م وأعلن نفسه امبراطوراً على

^(١٥) سالم، المرجع السابق، ص ٢٢.

^(١٦) سالم، المرجع نفسه، ص ٢٣؛ حتاملة، المرجع السابق، ص ٢٨.

^(١٧) سالم، المرجع نفسه، ص ٢٤؛ حتاملة، المرجع نفسه، ص ٢٩.

^(١٨) فروخ، المرجع السابق، ص ٥٤؛ عبيد، طه خضر، تاريخ الدولة البيزنطية ط ١، دار الفكر، عمان - الأردن، ٢٠١٠، ص ٧٧.

^(١٩) طه، المرجع نفسه، ص ٦٦-٦٧.

^(٢٠) جرجير: ويسمى عند العرب البطريق، وتسمية الحقيقية هي جرجيريوس، حاكم أفريقيا من قبل الإمبراطور هرقل ثم قسطنطين الثاني من بعده، وقد انفصل عن الدولة البيزنطية ونقل العاصمة من قرطاجنة إلى سبيطة ٦٤٧م

المملكات البيزنطية في شمال أفريقيا^(٢١)، وهذا الحاكم العسكري سيواجه المسلمين فيما بعد عسكرياً.

المبحث الثاني

الفتح العربي لمصر وبلاد المغرب

لم يتوقف مشوار الفتوحات زمن الخليفة عمر بن الخطاب، بل واصل المسلمون الزحف نحو المناطق والآفاق الجديدة، ففي العام ١٩ هـ / ٦٤٠م أذن الخليفة للقائد عمرو بن العاص بالسير لفتح مصر التي كانت تخضع آنذاك للإدارة البيزنطية^(٢٢). وبالفعل دخل الجيش الإسلامي من جهة الشرق وتمكن عمرو بن العاص من السيطرة على كافة الحصون والمعقل البيزنطية كالفرما وبابلبيون وغيرهما ووقع معاهدة أولى سميت معاهدة بابليون الأولى سنة ٢٠ هـ / ٦٤١م ثم واصل المسير وسيطر على الإسكندرية ووقع معاهدة أخرى سنة ٢٢ هـ / ٦٤٣م، وبموجبها تم تسليم مصر كلياً للقيادة الإسلامية وخرجت الحامية البيزنطية من مصر نهائياً^(٢٣). وفي العام ذاته تمكن عمرو بن العاص من فتح بركة^(٢٤) تأميناً لفتح مصر، إذ خشى أن تتعرض حدودها الغربية لغزو بيزنطي من بركة^(٢٥)، وقد صالح أهلها اللواتين والهوريين على مبلغ ثلاثة عشر ألف دينار في السنة كجزية^(٢٦).

وقد شكل هذا التوسع ما يسمى بانسياح الإسلام وانتشاره في أفريقيا الشمالية بشكل تدريجي، مدينة تلو الأخرى. ثم واصل عمرو بن العاص المسير نحو طرابلس^(٢٧)، ودخلها سنة

وضرب الدنانير باسمه وخلع هرقل، وكان سلطانه ما بين إطرابلس إلى طنجة. انظر: ابن عبد الحكم، المصدر نفسه، ص ٣٥، وذكر ابن الأبار، في الحلة السيرة، ج ١، ص ١٤ بأن سلطانه كان من إطرابلس إلى طنجة.^(٢١) ابن عبد الحكم، المصدر نفسه، ص ٣٥. راجع أيضاً العدوي، إبراهيم أحمد، المسلمون والجرمان، نشر، رياض الصالحين، ١٩٩٤، ص ٦٣ - ٦٤.

^(٢٢) ابن عبد الحكم، المصدر نفسه، ص ٥-٦؛ ابن عذاري، المصدر نفسه، ج ١، ص ٨.

^(٢٣) ابن عبد الحكم، المصدر نفسه، ص ٦-٨؛ ابن عذاري المصدر نفسه، ج ١، ص ٨. راجع أيضاً السلاوي، المصدر نفسه، ص ٣٣؛ بتلر، الفرد، فتح العرب لمصر، ط ٢، مكتبة مديولي، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٢٢٦؛ صبره، عفاف سيد، تاريخ الدولة البيزنطية، ط ١، دار المسيرة، عمان، الأردن، ص ١٧١-١٧٢.

^(٢٤) بركة: بضم أوله والقاف مدينة في الإقليم الثالث وقيل في الرابع، بينها وبين الإسكندرية مائتان وعشرون فرسخاً أو مسافة شهر. انظر ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٨٨-٣٨٩.

^(٢٥) ابن عبد الحكم، المصدر نفسه، ص ١١. راجع أيضاً السلاوي، المصدر نفسه، ص ٣٤؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص ٣٤.

^(٢٦) ابن عبد الحكم، المصدر نفسه، ص ١١. راجع أيضاً السلاوي المصدر نفسه، ص ٣٤؛ مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، ص ٧٩ - ٨٠.

٢٣ هـ / ٦٤٣ م وقد كتب للخليفة عمر بن الخطاب بهذه المنجزات البطولية وبشائر النصر الجديد التي تحققت في أفريقية وأنه يريد إكمال المشوار، ووصف له ذلك بالقول: " ملوكها كثير، وأهلها في عدد عظيم وأكثر ركوبهم الخيل.. " (٢٨)... فأمره الخليفة بالعودة والإنصراف، لأنه لم يرد المجازفة بحياة الجيش في بلاد مجهولة لهم وغير مكشوفة عسكرياً مع قلة عدد جيش المسلمين المحارب هناك (٢٩) فاستجاب عمرو بن العاص لأمر الخليفة، وعاد بالجند إلى مصر مركز الولاية والقيادة (٣٠) وبعد استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب في العام ٢٣ هـ / ٦٤٣ م وتولى عثمان في عفان منصب الخلافة الإسلامية (٣١)، وتكشفت مرحلة جديدة من عمر الدولة الإسلامية غنية بالأحداث والتطورات وخاصة على الصعيد الإفريقي موضوع الدراسة. وفي سنة ٢٥ هـ / ٦٤٥ م عزل الخليفة عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن مصر (٣٢) وعين مكانه القائد عبد الله بن سعد بن أبي السرح (٣٣)، ليكمل بدوره مشوار الفتوحات الإسلامية في الشمال الإفريقي منذ أن توقف زمن الخليفة عمر بن الخطاب سنة ٢٣ هـ.

(٢٧) طرابلس، بفتح أوله وبعد الألف ياء موحدة مضمومة، ويقال لها كذلك إطرابلس وتقع على شاطئ البحر، وقد سماها اليونانيون طرابلسية، انظر، ياقوت، معجم البلدان مج ٤، ص ٢٥.

(٢٨) ابن عبد الحكم، المصدر نفسه، ص ١١؛ ابن عذاري، المصدر نفسه، ج ١، ص ٨-٩.

(٢٩) ابن عبد الحكم، المصدر نفسه، ص ١١؛ ابن عذاري، المصدر نفسه، ج ١، ص ٩. راجع أيضا السلاوي المصدر نفسه، ص ٣٤؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص ٣٤؛ عفان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الأول، ط ٢، مطبعة مصر، القاهرة ١٩٥٥، ص ٩.

(٣٠) ابن عبد الحكم، المصدر نفسه، ص ١٢؛ ابن عذاري، المصدر نفسه، ج ١، ص ٨. راجع أيضا خضر، عبد العليم عبد الرحمن، الإسلام والمسلمون في أفريقيا الشمالية، ط ١ عالم المعرفة، جدة، السعودية، ١٩٨٦، ص ٩١.

(٣١) ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، مج ٢، تحقيق أبي الفداء القاضي ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ص ٤٤٨، ٤٧٥.

(٣٢) ابن حبيب، عبد الملك، التأريخ، دراسة وتحقيق خورفي أغواذي، المجلس الأعلى، مدريد ١٩٩١م، ص ١١١؛ ابن الأثير، المصدر نفسه، مج ٢، ص ٤٨٢؛ ابن عذاري، المصدر نفسه، ج ١، ص ٨. راجع أيضا السلاوي، المصدر نفسه، ص ٣٥.

(٣٣) هو عبد الله بن سعد بن أبي السرح العامري، كان كاتب الوحي للرسول (ص)، ثم ارتد عن الإسلام، ولحق بالمشركين بمكة، ولما فتح الرسول، (ص) مكة، استجار بعثمان بن عفان أخاه من الرضاة، فأخذ له عثمان الأمان من الرسول (ص) وحسن إسلامه من ذلك الوقت، انظر، المصعب الزبيري، نسب قريش، ج ١٢، ط ٣، نشر وتصحيح: ليفي بروفنسان، دار المعارف، القاهرة، ص ٤٣٣.

المبحث الثالث

معركة سيطة (٣٤) سنة ٢٧هـ / ٦٤٧م

أ. أسباب المعركة: لم يكن غربياً على الجيش الإسلامي المنتصر في أفريقية والمتمركز في مصر أن يعاود الكرة في الهجوم على معقل البيزنطيين بين الحين والآخر، ورغم توقف الأعمال الجهادية سنة ٢٣ هـ إلا أن الخليفة عثمان أراد معاودة الكرة مرة أخرى بتشجيع من الوالي الجديد عبد الله بن أبي السرح المعروف بالشجاعة والنباهة والمهارة في القيادة والقتال، فهو من حمس الخليفة للقتال في الشمال الأفريقي، وخاصة عندما أخبره بأن عساكره قد أغاروا على أطراف أفريقية وعادوا بالغنائم، وأنهم راغبين في الاستمرار والإطباق عليهم^(٣٥)، فهذا الحماس في نفس القائد وجنده جعل عثمان يفكر في الأمر بجدية لاسيما أنه مشجعاً للجهاد في سبيل الله ونشر الإسلام في ربوع أفريقية، فهذا بنظره واجب ديني في عنقه والظروف العسكرية أصبحت مهياً له هناك، مع أنه يعلم علم اليقين بأنه محاط بعدو من جهة الغرب والشمال يتربص للمسلمين للانقضاض عليهم والانتقام منهم.

أضف إلى ذلك أن الخليفة عثمان أراد استغلال حالة الانقسام الديني والفوضى التي دبّت في البيت البيزنطي في أفريقية، وحالة التمرد التي قام بها الحاكم العسكري جرجير ضد قيادته^(٣٦)، فهذه الظروف بالطبع محمسة للانقضاض عليهم واستئصال شأفتهم قبل أن يتحدوا ويهاجموا مصر والأراضي الإسلامية، وهو ما يسمى بالعسكرية (عنصر المباغثة).

ب. تجهيزات الجيش الإسلامي وعناصره: في سنة ٢٧هـ / ٦٤٧م أمر الخليفة عثمان القائد عبد الله بن سعد بن أبي السرح بالتوجه إلى أفريقية، وندب الناس لذلك بعد أن استشار من عنده من الصحابة وموافقهم له بالرأي، واستخارته كذلك الله تعالى^(٣٧).

^(٣٤) سيطة، بضم أوله، وفتح ثانية، وياء مثناة من تحت، وطاء مكسورة، ولام، مدينة من مدن أفريقيا، وكما يزعمون فهي مدينة جرجير الملك الرومي الذي سبق ذكره، بينها وبين القيرون سبعون ميلاً. انظر ياقوت، معجم البلدان، مج ٣، ص ١٨٧.

^(٣٥) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي، فتوح البلدان، ط١، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة، ١٩٠١، ص ٢٣٤؛ المالكي، أبي بكر عبد الله بن محمد، رياض النفوس، تحقيق، بشير البكوش، ج١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٤.

^(٣٦) ثم الحديث عن انقلاب جرجير على قيادته في ثنايا الدراسة، مادة جرجير ص ٨.

^(٣٧) ابن حبيب، المصدر نفسه، ص ١١١؛ ابن عبد الحكم، المصدر نفسه، ص ١٢؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٣٤؛ المالكي، المصدر نفسه، ج١، ص ١٤؛ ابن الأثير، المصدر نفسه، مج ٢، ص ٤٨٢. راجع أيضاً السلاوي، المصدر نفسه، ص ٣٥؛ العدوي، المرجع نفسه، ص ٦٧؛ الهاشمي، عبد المنعم، الخلافة الأندلسية ط١، دار ابن حزم، ٢٠٠٧، ص ١٥.

ومما ورد حول ذلك حديث المسور بن محزمة بن نوفل الزهري حيث قال: خرجت من منزلي ليل طویل أريد المسجد، فإذا عثمان رضي الله عنه في مصلى النبي (ص) يصلي، فصليت خلفه، ثم جلس فدعا ليلاً طويلاً حتى أذن المؤذن، ثم قام منصرفاً إلى بيته، فقامت في وجهه فسلمت عليه، فقال: "يا ابن محزمة، واتكأ على يدي" إني استخرت الله تعالى في ليلتي هذه في بعث الجيوش، إلى أفريقيا وقد كتب إلى عبد الله بن سعد بخبره مع المشركين وغلبهم وقرب جوزهم من المسلمين " فقلت: خار الله لأمير المؤمنين" قال: "ما رأيك يا ابن محزمة؟ قلت: "إغزهم قال: أجمع اليوم الأكابر من أصحاب رسول الله (ص) واستشروهم. فما أجمعوا عليه فعلته، فكن أنت رسولي إليهم وأحضر معهم. فقلت: لم قلت لي أجمع ولم تسم لي من أجمع؟ فقال: "آيت علي وطلحة والزبير والعباس: وذكر رجالاً: فخلا بكل واحد منهم في المسجد... فلم يختلف أحد ممن شاوره غيره، ثم خطب الناس وندبهم إلى الغزو"^(٣٨) بجيش ضخم ضم عدداً من الصحابة عليهم السلام وأبناءهم، وهم "عبد الله بن عباس، عبيد الله بن عباس، عبد الرحمن بن أبي بكر، عبد الرحمن بن صبيحة، عبد الله بن عمر بن الخطاب، عبيد الله بن عمر بن الخطاب، عاصم بن عمر بن الخطاب، عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عبد الله بن الزبير. عبد الله بن عمرو بن العاص، المطلب بن السائب أبي وداعة، مروان بن الحكم، الحارث بن الحكم، المسور بن محزمة بن نوفل، عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، لؤي بن غالب، السائب بن عامر بن هشام، بشر بن أرطأة، أبو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي، عبد الله بن أنيس، أبو ذر الغفاري، المقداد بن عمرو البهراني، بلال بن الحارث المزني، عاصم بن الحارث المزني، معاوية بن حديج، فضالة بن عبيد، رويغ بن ثابت، جرهد بن خويلد، أبو زمعة البلوي، المسيب بن حزن، جبلة بن عمرو الساعدي، زيادة بن الحارث الصدائي، سفيان بن وهب، قيس بن يسار بن مسلمة، زهير بن قيس، عبد الرحمن بن صخر، عمرو بن عوف، عقبة بن نافع الفهري، وخرج جهينة ستمائة رجل، ومن أسلم حمزة بن عمرو الأسلمي وسلمة بن الأكوخ في ثلاثمائة رجل، ومن مزينة ثمانمائة رجل، ومن بني سليم أربعمائة رجل، ومن بني الدليل وضمرة وغفار خمسمائة رجل، ومن غطفان وأشجع وفزارة سبعمائة رجل، ومن كعب بن عمرو أربعمائة رجل، وكانوا آخر من قدم على عثمان قرب المدينة"^(٣٩).

^(٣٨) المالكي، المصدر نفسه، ج ١، ص ١٤-١٥؛ أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ط ٢، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان - الأردن. ٢٠٠٨، ص ٥٧ - ٥٨.
^(٣٩) البلاذري، المصدر نفسه، ص ٢٣٤؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٤، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت د. ت، ص ٤؛ المالكي، المصدر نفسه، ج ١، ص ١٥-١٦.

وقد وصل العدد إلى ما يقارب العشرين ألف مقاتل ممن ذكرت من الصحابة وأبنائهم وقبائلهم والقبائل الأخرى مع زعمائها^(٤٠)، وقد أطلق على هذا الجيش أو الحملة أسم (غزوة العبادلة)، عبدالله بن عمر، عبدالله بن عباس، عبدالله بن عمرو، عبدالله بن الزبير^(٤١). لكثرة من خرج فيها ممن يبدأ اسمه بعبد، وهذا العدد ضم كذلك القوات التي كانت ترابط في مصر مع ابن أبي السرح.

وقد ظهر الحرص الدائم والمعهود من الخليفة عثمان بن عفان على تزويد الجيش بما يلزم، فزوده بألف بعير من ماله إضافة إلى ترتيبه لأمر الخيل والسلاح والأعطيات اللازمة عند البدء في الحملات العسكرية. وخطب في الجند لتحميمهم وترغيبهم في الجهاد وقال لهم: " قد استعملت عليكم الحارث بن الحكم إلى أن تقدموا على عبد الله بن سعد، فيكون الأمر إليه، واستودعتكم الله"^(٤٢).

ج. سير الجيش وأحداث المعركة:

في مصر زودت الحملة بقوات إضافية من حامية الفسطاط، وسار عبد الله بن سعد القائد العام بالجيش إلى المغرب الأدنى عبر طريق الساحل^(٤٣)، هذا الطريق الذي أصبح المعبر التقليدي للحملات العسكرية العربية إلى المغرب، لتجنب جذب الصحراء من جهة، والاعتماد على المدن والركائز العمرانية إلى طول الساحل من جهة أخرى، فوصل برقة أولاً وانضم إليه عدد من الجند مع عقبة بن نافع^(٤٤)، ثم أكمل المسير إلى طرابلس، فاصطدم بحامية بحرية كانت ترابط على الساحل لم يزد تعدادها عن المئة مقاتل، فقتلهم وسلب ما معهم من غنائم ومؤن^(٤٥)، وتابع المسير إلى سببلة، ويفهم من خلال ذلك بأن عبد الله بن سعد لم يرد أثناء المسير هذا إضاعة الوقت في المدن الساحلية التي تسبق سببلة، حتى لا يسمح لجرجير

(٤٠) النويري، المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٥؛ المالكي، المصدر نفسه، ج ١، ص ١٦ - ١٧.

(٤١) النويري، المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٤؛ المالكي، المصدر نفسه، ج ١، ص ١٦؛ الذهبي، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ج ١، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤، ص ٣٧٣.

(٤٢) ابن عذاري، المصدر نفسه، ج ١، ص ٩؛ النويري، المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٥؛ ابن عبد الحكم، المصدر نفسه، ص ٣٥؛ الهاشمي، المرجع نفسه، ص ١٥.

(٤٣) ابن الأثير، المصدر نفسه، مج ٢، ص ٤٨٣؛ النويري، المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٥. راجع أيضا بيضون، إبراهيم، الدولة العربية في إسبانيا، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٧، ص ٢٣.

(٤٤) ابن الأثير، المصدر نفسه، مج ٢، ص ٤٨٣. راجع أيضا عبد الحميد، المرجع نفسه، ص ١٥٠.

(٤٥) ابن الأثير، المصدر نفسه، مج ٢، ص ٤٨٣؛ النويري، المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٥. راجع أيضا عبد الحميد، المرجع نفسه، ص ١٥٠ - ١٥١.

بالاستعداد للقتال ووضع الكمائن، وللاستفادة كذلك من عنصر المباغثة، فكان يعجل أثناء المرور، مع الاعتماد على الليل لعدم تسرب الأخبار للعدو ولتفادي حرارة الجو وشمس النهار. وعندما وصل إلى الموقع المنشود قمونية على بعد يوم وليلة من (مدينة سبيطة). ذات الأهمية الخاصة في ذلك الوقت، باعتبارها خط الدفاع الثاني الذي أقامته بيزنطة للدفاع عن البلاد في وجه أعدائهم، وهي كذلك عاصمة أفريقية بدلاً من قرطاجنة، وذكر ذلك ابن الأثير بقوله أنها دار الملك^(٤٦).

وعلى مبدأ السلامة والأمان للجيش قام بن سعد بتأمين الطعام والشراب للجيش والعلف للدواب^(٤٧)، وهذا الإجراء الاحترازي اللوجستي ينم عن ذكاء القيادة وحسن التصرف لقادم الأيام في بلاد غريبة ومجهولة للجند الإسلامي، ويمكن اعتبار ذلك من عوامل النصر والثبات الذي تحققت فيما بعد.

ثم شرع بترتيب القوات ميمنة وميسرة وقلب. الفرسان على ظهور الخيل العربية الضامرة السريعة العدو القادرة على تحمل المشاق. والرجالة بأسلحتهم الحديقة وملابسهم البسيطة، والجمال من الخلف حيث الأثقال والأحمال في حراسة بعض الرجال، والصفوف عامرة بقراءة القرآن الكريم، الآيات التي تحض المؤمنين على القتال وطلب الشهادة في سبيل الله. وذكر الأحاديث التي تحض على الجهاد، مع وجود بعض الشعراء أمثال أبي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي^(٤٨) لإنشاد شعر الحماسة، وابن سعد بنفسه للتشجيع والتحفيز وبث روح الفداء والإقدام إلى القتال^(٤٩).

وأما قوات جرجير فقد بلغت حسب الوصف مائة وعشرون ألف مقاتل يحملون الصليب، عليهم من السلاح ما الله أعلم به، وفيهم من الخيل ما لا يحصى^(٥٠).

وكان جرجير يقف خلف قواته ممتطياً برذوناً أشهب اللون، وعن يمينه وشماله جاريتان تظلانه من حرارة الشمس بريش الطواويس، بينما كانت ابنته تظل على أرض المعركة من أعلى

^(٤٦) ابن الأثير، المصدر نفسه، مج ٢، ص ٤٨٣؛ النويري، المصدر نفسه ج ٢٤، ص ٦.

^(٤٧) المالكي، المصدر نفسه، ج ١ ص ١٧؛ النويري، المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٦.

^(٤٨) خويلد بن خالد بن محرز بن زبيد بن أسد بن مخزوم بن سعد الهذلي، أبو ذؤيب الشاعر، انظر: ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، تحقيق د. إحسان عباس، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص ١٢٧٥ - ١٢٧٧.

^(٤٩) المالكي، المصدر نفسه، ج ١، ص ١٧ - ١٨؛ النويري، المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٦. راجع أيضاً عبد الحميد، المرجع نفسه، ص ١٥٣ - ١٥٦.

^(٥٠) ابن الأثير، المصدر نفسه، مج ٢، ص ٤٨٣؛ ابن عذاري، المصدر نفسه، ج ١، ص ١٠؛ عبد الحميد، المرجع نفسه، ص ١٥٤؛ فروخ، المرجع نفسه، ص ٥٧.

المنصة التي أقامها والدها ليشرف منها على عساكره أثناء القتال، وتحيط بها أربعين وصيفة عليهن أجمل الثياب وأتمن الحلى^(٥١).

ولما ترى الجمعان وعلم عبد الله بن سعد بأن جيش العدو يفوقه بالعدد والعدة أضعافاً وأن الجند الإسلامي قد لا يصمد أمام هذا الحشد الكبير في أرض وطئتها أقدامهم قبيل المسلمين، وأقاموا فيها الحصون والكمائن، ارتأى إلى مراسلة جرجير أولاً، فعرض عليه الإسلام، فرفض وتجرى وقال: " لا أقبل هذا أبداً"^(٥٢)، فعرض عليه أبي سعد الجزية والخراج كل عام فرفض وقال أيضاً: " لو سألتموني درهماً واحداً لم أفعل"^(٥٣) وبعد ذلك بدأت الحرب بين الطرفين مع الحذر الشديد من جانب الجيش الإسلامي لتجنب الهزيمة إن طال الحرب ونفذت المؤن والذخائر، فكانت البداية إلى شكل مناوشات تبدأ من الصباح وتنتهي عند صلاة الظهر، وتعود من جديد في اليوم التالي^(٥٤).

وقد أرسل الخليفة عثمان بن عفان عبد الله بن الزبير وصحبة اثنا عشر فارساً إلى عبد الله بن سعد للمساعدة وتحري الأخبار، وقد وصل ليلاً وحدث في المعسكر الإسلامي ضجة لسرور المسلمين بقومه إليهم^(٥٥)، وخاصة أن الأجواء الليلية قد أوحت للعدو بقدم نجدات كبيرة للمسلمين، وهذا بدوره ساهم في إحباط معنوياتهم في الميدان، ويمكن اعتبار ذلك نوعاً من الفكر العسكري الإسلامي الذي استخدم في القتال لتحقيق النصر.

ودليل ذلك أن جرجير عندما سمع الصياح والتكبير في معسكر المسلمين أرسل جاسوساً للاستفهام فأخبره بقدم نجدات للمسلمين، فكان لذلك الخبر الأثر إلى نفسه ودب الرعب في قلبه^(٥٦).

وكردة فعل وكنوع من التشجيع لجنده أعلن بأن من يقتل قائد المسلمين عبد الله بن سعد، فإن له مكافئة كبرى عنده وهي تزويجه من ابنته ذات الحسن والجمال المرافقة للجيش، ومبلغ من المال قدر بمائة ألف دينار^(٥٧).

(٥١) ابن عذاري، المصدر نفسه، ج ١، ص ١٠ - ١١؛ عبد الحميد، المرجع نفسه، ص ١٥٤.

(٥٢) ابن الأثير، المصدر نفسه، مج ٢، ص ٤٨٣؛ النويري، المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٦؛ المالكي، المصدر نفسه، ج ١، ص ١٧.

(٥٣) ابن الأثير، المصدر نفسه، مج ٢، ص ٤٨٣؛ النويري، المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٦؛ المالكي، المصدر نفسه، ج ١، ص ١٧.

(٥٤) عبد الحميد، المرجع نفسه، ص ١٥٦.

(٥٥) ابن الأثير، المصدر نفسه، مج ٢، ص ٤٨٣؛ النويري، المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٦.

(٥٦) ابن الأثير، المصدر نفسه، مج ٢، ص ٤٨٣؛ النويري، المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٦.

وبرد لم يخل من الدهاء والذكاء والفتنة العسكرية التي اتصف بها ابن سعد، قال: " وحق النبي محمد صلى الله عليه وسلم لأن قتل أحد منكم جريجيراً إلا نفلته ابنته ومن معها... (٥٨).
وتجدد القتال بين الجيشين الإسلامي والبيزنطي قرب سبيطلة، من الفجر إلى الظهر حينما يعود المسلمون إلى خيامهم لأداء صلاة الظهر وبعد ذلك الاستراحة. وعند ذلك وأمام هذا الواقع المقلق، فكر عبد الله الزبير بخطة عسكرية لتجنب طول مدة القتال التي لم تصب بمصلحة المسلمين آنذاك، فلجأ ابن الزبير وابن سعد إلى إحكام خطة لتغيير نسق القتال بزيادة في الوقت إلى ما بعد الظهر وإراحة بعض الفرسان الإبطال في الخيام للاستعانة بهم في القتال بعد الظهر، والتجهيز لقتل جرجير (٥٩).

وبالفعل، فقد أصاب ابن الزبير، فقد تفاجئ جرجير وجيشه باستمرار المسلمون وعدم توقعهم ظهراً، وهذا ما أرهقهم فعلاً فقد أصابهم التعب والإرهاق مع حرارة الطقس، وتعودهم إلى القتال إلى الظهر، وكذلك خروج الكمين الممثل بالفرسان الذين خلدوا إلى الراحة من الصباح وجلهم من الفرسان الأبطال، الذين أطبقوا على العدو بكل شراسة وبطولة لحسم المعركة وتحقيق النصر للمسلمين (٦٠).

ثم جاء الدور على ابن الزبير الذي تقدم مع مجموعة من الفرسان وكان يلبس زي رسول لتمويه العدو فاخترق الصفوف وتمكن من قتل جرجير مع تكبير المسلمين بالنصر وهزيمتهم للجند البيزنطي بمقتل ملكهم وهروب جيشه إلى سبيطلة، وقتل منهم ما قتل وغنم المسلمون ما في المعسكر وأسرت ابنة الملك التي أشارت إلى ابن الزبير بأنه هو من قتل أباه، وحاصر المسلمون سبيطلة حصاراً شديداً ثم تمكنوا من فتحها وحصلوا منها على غنائم وأموال عديدة ما لا يحيط به وصف وأكثرها الذهب والفضة (٦١).

(٥٧) ذكر ابن عذاري في البيان المغرب، ج ١، ص ١٠، النص الذي وردع لسان جرجير بقوله: وحق المسيح ودين النصرانية لئن قتل رجل منكم أمير العرب عبد الله بن سعد، لأزوجه ابنتي هذه وأعطيه ما معها من الجواري والنعمة وأنزله المنزلة التي لا يطمع فيها أحد عندي...".

(٥٨) ابن عذاري، المصدر نفسه، ج ١، ص ١٠.

(٥٩) ابن الأثير، المصدر نفسه، مج ٢، ص ٤٨٣؛ النويري، المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٧. راجع أيضاً عبد الحميد، المرجع نفسه، ص ١٥٧.

(٦٠) ابن الأثير، المصدر نفسه، مج ٢، ص ٤٨٤؛ النويري، المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٧. راجع أيضاً عبد الحميد، المرجع نفسه، ص ١٥٧.

(٦١) ابن الأثير، المصدر نفسه، مج ٢، ص ٤٨٤؛ ابن عذاري، المصدر نفسه، ج ١، ص ١١؛ النويري، المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٨. راجع أيضاً شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي، ط ٨، المكتب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٢٤٤.

وجمع عبد الله الغنائم وقسمها بعد أن خمسها، فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار، وسهم الراجل ألف دينار^(١٢).

وأصاب البيزنطيين وأتباعهم رعب شديد ولجأوا إلى الحصون والقلاع وراسلوا عبد الله بن أبي السرح أن يأخذ منهم ثلاثمائة قنطار ذهباً على أن يكف عنهم ويخرج من بلادهم، " فقبل ذلك منهم بعد امتناع"^(١٣)، وقيل بأنه صالحهم على ألفي ألف وخمسمائة ألف، وكان في شريط العلم بين الطرفين، أن ما أصاب المسلمون قبل الصلح فهو لهم، وما أصابوه بعد الصلح رده عليهم^(١٤).

وعاد عبد الله بن سعد إلى مصر بالجيش والغنائم حاملاً رايات النصر بعد أن وجه عبد الله بن الزبير إلى المدينة المنورة ليبشر الخليفة عثمان بما فتح الله على المسلمين، لأنه أحق من غيره بهذه البشارة^(١٥)، ولما وصل عبد الله بن الزبير إلى المدينة أمره عثمان بأن يخطب في الناس في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم). فأدى ذلك وقال: "... إنه كان يسير بنا الأبردين ويخفص بنا في القرب ويتخذ الليل جملًا، يعجل الرحيل من المنزل القفر وبطيل اللبث في الموضع الخصب، فلما نزل على أحسن حالة نعرفها من ربنا حتى انتهينا إلى أفريقيا، فنزلنا بها حيث يسمعون صهيل الخيل ورجاء الإبل وقعقة السلاح، فأقمنا أياماً نجتمع كراعنا، ونصلح سلاحنا، ثم دعوناهم إلى الإسلام والدخول فيه فأبعدوه، منه وسألناهم الجزية عن صغار أو الصلح، فكانت هذه أبعد... فقاتلناهم أشد قتال واستشهد الله جل جلاله رجالاً من المسلمين... وبات المشركون في ملاهيهم وخمورهم، فلما أصبحنا زحف بعضنا إلى بعض، فأفرغ الله علينا صبره، وأنزل علينا نصره ففتحناها من آخر النهار"^(١٦).

وعلى الرغم من هذا الانتصار الكبير، إلا أن البعض كان يريد من ابن أبي السرح مواصلة المشوار وعدم العودة، ولكن ظروف المسلمين في مصر والمدينة والشام هي من أجبرته على ذلك.

^(١٢) ابن الأثير، المصدر نفسه، مج ٢، ص ٤٨٤؛ النويري، المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٨؛ المالكي، المصدر نفسه، ج ١، ص ٢١.

^(١٣) النويري، المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٨.

^(١٤) ابن عذاري، المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢؛ النويري، المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٨؛ العبادي، أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٧، ص ٢٧.

^(١٥) ابن عذاري، المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢؛ النويري، المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٨.

^(١٦) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، العقد الفريد، ج ٤، ط ١، تحقيق د. عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٩٥؛ المالكي، المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٦.

د . نتائج المعركة:

- ١ . كسر سلطان البيزنطيين وإضعاف قوتهم في شمالي أفريقيا.
- ٢ . حصول المسلمين على المغنم والأموال الطائلة التي أغنت الدولة ووفرت لبيت مال المسلمين مصادر دخل جديدة وكانت بأمس الحاجة إليها.
- ٣ . تسهيل درب الفتوحات الإسلامية لقادم الأيام في مناطق جديدة كانت مجهولة للمسلمين وصعبة المنال.
- ٤ . تشجيع المسلمين على إكمال المشوار فيما بعد للاستمرار لما هو أبعد من حد سببلة.
- ٥ . ارتفاع معنويات الجند المسلم وزيادة الثقة بأنفسهم، لاسيما أن هذه المعركة حسمت لصالحهم في بلاد بعيدة عن مركز الخلافة.
- ٦ . أيقن المسلمون بأن النصر من الله سبحانه وتعالى، وأنهم مؤيدون بذلك وهم قلة.
- ٧ . تخويف شعوب المنطقة الأفارقة.
- ٨ . ابتكار خطط وأساليب عسكرية جديدة في القتال لم يطبقها الجيش المسلم في السابق.
- ٩ . نجاح عبد الله بن سعد بن أبي السرح في مهماته العسكرية في أفريقية وإثباته للجميع مدى ثقة خليفة المسلمين عثمان به لتأدية هذه المهام الصعبة عند منتقديه.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر:

- القرآن الكريم.
- ابن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، (ت ٦٥٨هـ) الحلة السيرة، ط ٢، تحقيق د. حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.
- ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم، (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ط ١، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- ابن حبيب، عبد الملك، التأريخ، (ت ٢٣٨هـ) دراسة وتحقيق: خورخي أغواي المجلس الأعلى، مدريد، ١٩٩١م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن، (ت ٨٠٨هـ). تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت - لبنان، ٢٠٠٠م.
- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله. (ت ٢٥٧هـ) فتوح أفريقيا والأندلس، تحقيق: عبد الله الطباع، مكتبة المدرسة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦٤م.
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، (ت ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، ط ١، تحقيق: د. عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
- ابن عذاري المراكشي، (ت بعد ٧١٢هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت لبنان.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي، (ت ٢٩٧هـ) فتوح البلدان، ط ١، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة، ١٩٠١م. ١٥. الحموي، ياقوت، (ت ٦٢٢هـ) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت.
- الحموي، ياقوت، (ت ٦٢٢هـ) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت.
- الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، ط ١، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت. لبنان.
- الذهبي. أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، بيت الأفكار الدولية. لبنان، ٢٠٠٤م.
- الزبيري، المصعب، (ت ٢٣٦هـ) نسب قريش، ط ٣، نشر وتصحيح وتعليق: إيليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

-السلوي، أحمد بن خالد الناصري، (١٣١٤هـ) الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، د.ت.

-المالكي، أبي بكر عبد الله بن محمد، (٥٤٣هـ) رياض النفوس، تحقيق: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٩٨٣م.

-المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر، (٨٤٥هـ). السلوك لمعرفة دول الملوك، ط ١، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٩٩٧م.

-النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، د.ت.

ثانيا المراجع:

-أبو زيدون، وديع، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ط ٢، مراجعة: هاني الجمل، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٨م.

-أبو مصطفى، كمال السيد، محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، ط ١، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.

-العبادي، أحمد مختار، في تاريخ المغرب، والأندلس، د. ط. دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م.

-العدوي، إبراهيم أحمد، المسلمون والجرمان، د. ط، نشر رياض الصالحين، ١٩٩٤م.

-الهاشمي، عبد المنعم، الخلافة الأندلسية، ط ١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.

-بتلر، الفرد، ج، فتح العرب لمصر، ط ٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م.

-بيضون، إبراهيم، الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، د. ط، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٨م.

-حتاملة، محمد عبده، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، ط ١، مطابع الدستور التجارية، عمان، الأردن، ٢٠٠٠م.

-حركات، إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء د.ت.

-خضر، عبد العليم عبد الرحمن، الإسلام والمسلمون في أفريقيا الشمالية، ط ١، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ١٩٨٦م.

-سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.

-شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي، ط ٨، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ٢٠٠٠م.

- صبره، عفاف سيد، تاريخ الدولة البيزنطية، ط١، دار المسيرة، عمان - الأردن. ١٤. طه، عبد الواحد ذنون، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس، د. طه، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٢م.
- عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال، د. طه، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٥م.
- عبيد، طه خضر، تاريخ الدولة البيزنطية، ط١، دار الفكر، عمان - الأردن ٢٠١٠م.
- عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول - القسم الأول، ط٢، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٥٥م.
- فروخ، عمر، العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط، د.طه، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د. ت.
- كحيل، عبادة بن عبد الرحمن، المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، ط١، ١٩٩٧م.
- لقبال، موسى المغرب الإسلامي، ط٢، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١م.
- مؤنس، حسين، تاريخ المغرب وحضارته، ط١، العصر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٢.
- مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط٣، دار الرشد القاهرة، ١٩٩٩م.
- ثالثا المواقع الأليكترونية:**

1- ar.wikipedia.org/wiki.